التَّارِيخُ: 2022.04.11

اَلْقُرْآنُ هُوَ دَلِيلُ حَيَاتُنَا

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْكِرَامُ!

قَاَلَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ الَّتِي قُمْتُ بِتِلَاوَتِهَا: "اِنَّ هٰذَا الْقُرْاٰنَ يَهْد۪ي لِلَّت۪ي هِيَ اَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِن۪ينَ الَّذ۪ينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ اَنَّ لَهُمْ اَجْراً كَب۪يراًۙ."[[1]](#endnote-1)

وقَاَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الحَدِيثِ الشَّريفِ الَّذي قُمْتُ بِقِرَاءتِهِ: "إِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ."[[2]](#endnote-2)

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعِزَّاءُ!

إِنَّ اللَّهَ الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ هُوَ الَّذِي خَلَقَ الْإِنْسَانَ. وَقَسَمَ لَهُ فُرْصَةَ الْقِرَاءَةِ وَالتَّعَلُّمِ. وَغَذَّى عُقُولَ وَقُلُوبَ عِبَادِهِ بِالْوَحْيِ وَالْإِيمَانِ وَالْمَوَاعِظِ الْأَخْلَاقِيَّةِ. وَأَنْعَمَ عَلَيْهِمْ بِخَاتَمِ الْأَنْبِيَاءِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبِمَنْهَجِ الْحَيَاةِ الْقُرْآن اَلْكَرِيم، حَتَّى يَفْهَمُونَ الْإِسْلَامَ فَهْمًا كَامِلاً.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَفَاضِلُ!

اَلْقُرْآنُ هُوَ الْهِدَايَةُ؛ فَهُوَ هُدىً لِمَنْ لَا يُرِيدُ أَنْ يُضِلَّ طَرِيقَهُ فِي الدُّنْيَا، وَمَنْ يُحَاوِلُ الْعَيْشَ وَفْقَ أُصُولِ الدِّينِ، وَلِلْمُتَّقِينَ. وَالْقُرْآنُ هُوَ الْبَيَانُ؛ فَهُوَ دَلِيلٌ يُبَيِّنُ لِلنَّاسِ أَسْمَاءَ اللَّهِ الحُسْنَى وَصِفَاتِهِ العُلَى وَأَحْكَامِ الدِّينِ الْحَنِيفِ. وَالْقُرْآنُ هُوَ الْفُرْقَانُ؛ فَهُوَ كَلَامُ اللَّهِ الَّذِي يُفَرِّقُ بَيْنَ الصَّوَابِ وَالْخَطَأِ وَيُساعِدُ بِإِدْرَاكِ الْحَقِيقَةِ. وَالْقُرْآنُ هُوَ الشِّفَاءُ وَالرَّحْمَةُ؛ فَهُوَ الدَّوَاءُ لِلْقُلُوبِ الْمَهْمُومَةِ وَهُوَ الْوَفْرَةُ وَالْبَرَكَةُ لِلْأَجْوَاءِ الَّتِي تَحْتَاجُ إِلَى الْمَاءِ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَفَاضِلُ!

إِنَّ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ يَطْلُبُ مِنَّا أَنْ نَتَفَكَّرَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَالْوِلَادَةِ وَالْمَوْتِ وَأَنْ نَتَّخِذَهَا كَعِبْرَةً لَنَا. وَفِي الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ "وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً"[[3]](#endnote-3) يَعِظُنَا اللَّهُ تَعَالَى أَنْ نَأْخُذَ الدُّرُوسَ وَالْعِبَرَ مِنْ النَّمْلِ وَالنَّحْلِ وَالْعَنَاكِبِ وَغَيْرِهَا. وَيَعْرِضُ لَنَا أَجْزَاءً مِنْ أَحْدَاثٍ مَرَّتْ بِهَا الْأُمَمُ السَّابِقَةُ. وَيَصِفُ لَنَا الْمَصَاعِبَ الَّتِي مَرَّ بِهَا الْأَنْبِيَاءُ وَتَضَرُّعَاتِهِمْ إِلَى اللَّهِ حَيْثُ يَقُولُ فِي كِتَابِهِ الْكَرِيمِ: "لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ".[[4]](#endnote-4)

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَعِزَّاءُ!

إِنَّ الْمُسْلِمَ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ سَيَرَى نِضَالَ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ اَللَّا مَثِيلَ لَهُ فِي سَبِيلِ التَّوْحِيدِ وَسَيَبْتَهِجُ لِأَنَّهُ يُؤْمِنُ بِوَحْدَةِ اللَّهِ تَعَالَى. وَسَيَقْتَدِي بِعَزِيمَةِ سَيِّدِنَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ الَّذِي تَحَمَّلَ كُلَّ أَنْوَاعِ الصُّعُوبَاتِ وَالْمَتَاعِبِ الَّتِي وَاجَهَهَا. وَسَيَتَعَلَّمُ كَيْفَ حَفِظَ سَيِّدُنَا يُوسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَفْسَهُ مِنَ الْحَرَامِ وَكَيْفَ بَشَّرَ سَيِّدُنَا عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ اَلْبَشَرِيَّةَ بِالْمُعْجِزَاتِ الَّتِي أَعْطَاهَا اللَّهُ تَعَالَى. وَسَوْفَ يَسْتَخْلِصُ دُرُوسًا عَظِيمَةً مِنْ حَيَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقَائِمَة بِالْوَحْي وَمِنْ أَخْلَاقِهِ الَّتِي شَكَّلَتْهَا الْآيَاتُ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَفَاضِلُ!

إِنَّ أَجْدَادَنَا كَرَّسُوا حَيَاتَهُمْ فِي سَبِيلِ الْحِفَاظِ عَلَى كَلَامِ اللَّهِ فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ. وَبِالرَّغْمِ مِنْ وُجُودِ نِعَمِ الدُّنْيَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ إِلَّا أَنَّهُمْ جَعَلُوا الْمُصْحَفَ الشَّرِيفَ تَاجً عَلَى رُؤُوسِهِمْ. وَبَدَأُوا بِتَرْبِيَةِ أَبْنَائِهِمْ بِاسْمِ اللَّهِ وَبِفَاتِحَةِ كِتَابهِ. وَسَّعُوا جَاهِدِينَ لِأَنْ يَكُونُوا مَظْهَرًا مِنْ مَظَاهِرِ الْجُمْلَةِ الْأُولَى مِنْ اٰيَةِ ’اٰمَنَ الرَّسُولُ‘ اَلَّتِي نَقْرَأُهَا كُلَّ لَيْلَةٍ قَبْلَ النَّوْمِ: "اٰمَنَ الرَّسُولُ بِمَٓا اُنْزِلَ اِلَيْهِ مِنْ رَبِّه۪ وَالْمُؤْمِنُونَ".[[5]](#endnote-5)

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْكِرَامُ!

فَلْنُحَافِظْ عَلَى عَلَاقَتِنَا بِالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ. وَلِنُحَاوِلْ تَعَلُّمَ وَفَهْمَ مَعَانِي الْآيَاتِ الَّتِي نَقْرَأُهَا. وَلْنُسَاعِدْ أَطْفَالنَا حَتَّى لَا يَنْسَوْنَ بِالشِّتَاءِ مَا تَعَلَّمُوهُ بِالصَّيْفِ. ولَنْجَعَلْهَمْ يُكَرِّرُونَ مَهَارَاتِ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ وَفَهْمِهِ. وَلْنَأْخُذِ الْعِبْرَةَ وَالْإِلْهَامَ مِنْ كَلَامِ نَبِيِّنَا حِينَ قَالَ: "خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَه".[[6]](#endnote-6) وَلْنَتَذَكَّرْ دَائِمًا أَنَّ كُلَّ ثَانِيَةٍ وَكُلَّ لَحْظَةٍ نُكَرِّسُهَا فِي تَعْلِيمِ وَتَعَلُّمِ الْقُرْآنِ هِيَ وَسِيلَةٌ لِكَسْبِ رِضَا اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا.

وَفِي خِتَامِ الْخُطْبَةِ أَدْعُو اللَّهُ تَعَالَى أَلَّا يَحْرِمَ أَبْنَائَنَا وَأَجْيَالَنَا مِنْ الْإِيمَانِ وَالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ حَتَّى قِيَامِ السَّاعَةِ.

1. سُورَةُ الْاِسْرَاۤءِ، 17/9. [↑](#endnote-ref-1)
2. سُنَنُ النَّسَائِيِّ، كِتَابُ صَلَاةُ الْعِيدَيْنِ، 22. [↑](#endnote-ref-2)
3. سُورَةُ النَّحْلِ، 16/66. [↑](#endnote-ref-3)
4. سُورَةُ يُوسُفَ، 12/111. [↑](#endnote-ref-4)
5. سُورَةُ الْبَقَرَةِ، 2/285. [↑](#endnote-ref-5)
6. جَامِعُ التِّرْمِذِي، كِتَابُ ثَوَابُ الْقُرْآنِ، 15.

اَلْمُدِيرِيَّةُ العَامَّةُ لِلْخَدَمَاتِ الدِّينِيَّةِ [↑](#endnote-ref-6)